استدراك

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة السري الالمعي عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق

طالعت امس في الضيآء الاخير فصولاً رائقة للاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ذكر بها امثلة من شعر ماماي الرومي طالباً ممن عثر على شيءٍ من اخبارهِ او وقف على نسخةٍ كاملة من ديوانهِ ان يفيدهُ عنها ولما كنت ملمًّا بشيءٍ من ذلك جئتكم بهذه النبذة راجياً نشرها في مجلتكم ان راقت لديكم فاقول

اما الديوان فتوجد منهُ نسخةٌ كاملة بدار الكتب الكبيرة الخديوية بالقاهرة تاريخ نسخها سنة ١٠٤٦ هجرية وهي غير مرتبة على الحروف مبتدأة بقصيدة بآئية طُمست قوافيها بورقة أُلصقت عليها ومطلعها

ما بال قلبك بالغضا يتقلبُ هل انت مثلي بالعُذَيب

ولعل الساقط معذَّب كما هو المتبادر. واما الناظم فهو محمد بن احمد الرومي الانكشاري المشهور بماماي او ماميه بالهآء المهملة وُلد بقسطنطينية سنة ٩٣٠ ونشأ بدمشق ومات بها نهار الاحد ثامن شعبان سنة ٩٨٥ ودُفن بمقبرة باب الفراديس . ترجمهُ الخفاجي في الريحانة ولم ينصفهُ واورد جملة من مختارات شعرهِ فمنها قولهُ

سمعت لسان الحال من قهوة الطلا يقول هلموا واسمعوا نص اخباري
فباسمي تسمت قوة البنّ في الملا ولكنها لم تحكِ اصداغ خمَّاري
فمن كذبها قد سوَّد اللهُ وجهها وعذَّبها بعد الاهانة بالنارِ

وذكرهُ صاحب حديقة الافراح ولم يزد على قولهِ « منشآتهُ البديعة درر واشعارهُ اللطيفة غرر » ثم اورد لهُ مقطوعين . ورأيت لهُ ترجمة لا بأس بها على ظهر الورقة الاولى من ديوانهِ منقولة من تذكرة السيد هاشم الازراري ومنها نقلت تاريخ مولدهِ ووفاتهِ ذكر انهُ نشأ بدمشق وقرأ الادب على العلامة الشيخ ابن الفتح المالكي والنحو على الشيخ شهاب الدين احمد الغزي وفيهِ يقول شيخهُ ابن الفتح

ظهرت لماميه الاديب فضيلةٌ في الشعر قد رجحت بكل علومِ
لا تعجبوا من حسن رونق شعرهِ هذا امام الشعر نجل الرومي

وكانت لهُ اليد الطولى في الزجل والموشحات والمواليا خصوصاً في التواريخ ما رأينا ولا سمعنا من نظمها مثلهُ مع الايجاز وحسن السبك وجمع ديوانهُ بنفسهِ وجعل تاريخهُ (وأتوا البيوت من أبوابها) وكان في ابتداء امرهِ عسكرياً على رأسهِ تاج السلطان بالذهب والفضة وكتب نفسهُ في عسكر الشام الخارجين لحفظ الحاج وحج ثم رجع الى دمشق وادركتهُ حرفة الادب وصحب الفقراء والادباء وصار قيّم اهل الشام في فن الزجل بل والمصريين ايضاً فان جماعةً منهم ممن ينظم الزجل وردوا دمشق واجتمعوا به وناظروهُ فكان اميرهم المشار اليهِ واعترفوا لهُ بالفضل والتقدم عليهم . ولما اشتهر شعرهُ وكثر هجآؤهُ خافهُ الامرآء والعلمآء . دخل مرةً سنة ٩٧٥ الى حضرة القاضي محمد چلبي ابن جوى زاده وكنت حاضراً فانشدهُ قصيدة يمدحهُ بها والقاضي يتبسم حتى اتى على آخرها . فسألهُ ما بيدك من الجهات فقال الجهات الست . فتبسم القاضي وقال ما عندك من الدواوين وكتب

الادب قال بعتها وصرفتها في مصالحي . قال ما تطلب مني حتى اجيزك قال ترجمة بالمحكمة الكبرى قال قد وليتك فتولى ترجمة القسام واستمر فيها حتى مات . وكتب اليهِ الشيخ شمس الدين الصالحي الهلالي سنة ٩٨٠

يا فاضلاً نظمهُ كالانجم الزُهرِ او مثلُ روضٍ تحلى ناضر الزَهرِ

الى آخرها فاجابهُ عنها انتهى ملخصاً . اما ما توخاهُ الاستاذ الفاضل رزق الله افندي من الاستدلال بالشعر على صفات قائلهِ واخلاقهِ فما لا نراهُ يؤدي الى المقصود في الغالب وان صح ذلك في مثل ابي فراس الحمداني ومحمود سامي باشا البارودي امير شعرآء هذا العصر فهو من قبيل النادر الذي لا يُحكَم بهِ وكم رأينا من شعرآء ذهبوا في اشعارهم كل مذهب من صنوف الفخر وضروب المحامد ثم قرأنا في اخبارهم ما لا ينطبق على مدّعاهم . هذا ابو العتاهية ملأ الدنيا صياحاً ولم يترك باباً من ابواب الزهد الاّ ولجهُ مع انهُ كان طَمِعاً البخل ما يكون وهذا ابو الطيّب قائد العسكر في شعرهِ فرَّ من عمامتهِ حينما تعلقت بالشجرة ونشرها الريح توهماً انها علجٌ يتبعهُ واين هو في دعواهُ الكرم وعلو الهمة من انكبابهِ بمجامعهِ على قطعة الذهب ينقرها خلل الحصير حتى « بدا حاجبٌ منها وضنّت بحاجبِ » ولو اردنا التوسع لطال بنا المقال وهو موضوع جليل حبّذا لو تناولتهُ اقلام الكتاب . انتهى

* * *

قلنا وقد جآءنا من حضرة الفاضل رزق الله افندي عبود انهُ بعد ان كتب ما كتبهُ من ترجمة ابن ماماي عثر على فصلٍ في ريحانة الالبآء للخفاجي ذكر فيهِ كلاماً عن المشار اليهِ واورد شيئاً من شعرهِ ووعد ان

يبعث الينا بالفصل المذكور مع بعض تعليقاتٍ عليهِ من عندهِ وسنثبت ما يأتينا منهُ بعد نشر بقية الكلام على ديوانهِ

قتيل المحطة

وصف حادثة جرت في هذه الاثنآء في محطة مصر

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

وا رحمتا لمتيَّمْ قضى ولم يتظلَّمْ
لم يُطعَم الشهد يوماً إلاَّ بيومين علقَمْ
كأنهُ كان يرقى الى السمآء بسلَّمْ
وهكذا كل صبٍّ يشقى لكي يتنعَّمْ
أحبَّها ذات وجهٍ كأنهُ البدر إذْ تَمْ
سامتهُ بُعداً وصدًّا حتى رأى الموت أسلَمْ
اتى الى مصر ضيفاً والضيف في مصر يُكرَمْ
اتى بقلبٍ خليٍّ وبات مغرًى ومغرَمْ
وكان ينفق مالاً لم يمتلك منهُ درهمْ
وديعةٌ في يديهِ لربها لم تسلَّمْ
اضاعها لم يفكّر فيها ولم يتندَّمْ
ما بين كأسٍ وراحٍ وبين جيدٍ ومعصَمْ
حتى اذا لاح وجهُ م الافلاس كالليل أسحَمْ
وزال ظلُّ سرورٍ وحلَّ جيشٌ من الهَمْ